المجـرورات

ويبدو في هذا القسم الواسع مصطلح اشتهر به الكوفيون وهو:

الخفـض:

وهو يقابل الجر لدى البصريين[1]، والوجه أن يقال: إن الخليل أول من استعمل الخفض، فقد أطلقه على ما وقع من إعجاز الكلم منوّناً نحو: زيدٍ، وخالدٍ[2]. وكأن الكوفيين تابعوا الخليل في هذا المصطلح. وقد جاء في «مجالس العلماء»: «إن الخليل سأل الأصمعي أن يفرُق بين مصطلحي الخفض والجر»[3].

وكان استعمال الخليل لهذا المصطلح دافعاً لجمهرة من البصريين وغيرهم أن يستعملوه كما يستعملون الجر ومن هؤلاء المبرد[4]، والزجاجيّ[5]، وابن السراج[6]، وابن قتيبة[7]، والسيرافي[8]، وابن جني[9].

وقد دخلت أدوات الخفض (حروف الجر) في مصطلح «الصفات» لدى الكوفيين، فالصفة عندهم هي الجار والمجرور، قال الفراء:

«. . . . فلا تحذفنّ ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/١١٦، وشرح المفصل ٢/١١٧.
(٢) الإيضاح في علل النحو ص ٩٣.
(٣) مجالس العلماء ص ٢٥٣.
(٤) المقتضب ٢/٣٨ و٣/٥٧، ٦٠، ٦١، ٣٥٤، والكامل ٢/٩٢، ١٠٧، ٣/١٨.
(٥) الجمل ص ٢، ٥، ٦، ١٥، ١٧.
(٦) الأصول ١/٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٩٧، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٠.
(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٧.
(٨) كما ورد في تعليقات الأستاذ عبد السلام هارون في الكتاب ٢/٣٠٣.
(٩) الخصائص ١/١٨٤.